

الباب الرابع

في سبيل المواجهة

- تمهيد
- في المواجهة المباشرة
- في الاعداد للتحويل
- من رصيد التجربة
- في طريق التنفيذ

تمهيد :

عندما أسندت الى وزارة الأوقاف وشئون الأزهر في ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٦٣ .. وجدت أن أمر المجتمعات الاسلامية المعاصرة في صراعها مع العلمانية ، والتبشير الصليبي .. بالإضافة الى الاتحاد الماركسي اللينيني .. لا بد أن يأخذ في تحول استراتيجيته ضدها .. لا بد أن يعاد النظر في فهم الاسلام في جو نظامه **ككل** .. لا بد أن يعاد النظر في أساليب عرض مبادئه .. لا بد أن يتغير وضع الدعوة ، وأن يتغير الداعي ... لا بد أن يتغير مجرى الفكر الذى يفكر ... ومجرى القلم الذى يكتب .. وحركة اللسان الذى يتكلم ... لا بد أن يدخل الاسلام في الدعوة اليه ، وفي عرض مبادئه .. **عهداً جديداً ، يستعين فيه بالدراسات الاجتماعية ، والفلسفية ، والنفسية والتاريخية ، والاقتصادية** ، كى يقترب بأسلوب العرض عندئذ من العقول التى تحركها الأيديولوجيات المعاصرة المتصارعة .. فينفذ الى ايمان القلوب من جديد بمبادئه ، لأنها تحمل القيمة الذاتية التى لا يردّها الا .. منحرف في فهمه ، وسقيم في نفسه .. ومعرض في رأيه .

... ووجدت الفرصة مواتية آنذاك : مال المسلمين في الوقوف على الخير العام موجود ، والأزهر صاحب الرسالة المجيدة في تاريخ العالم الاسلامى قائم ... ويراد تطويره . كما أدركت أن التأخير في التخطيط والتنفيذ .. اثم لا يغتفر .. وأن شغل الوظيفة لجاهها وسلطانها .. يرضى عنه من يحتاج في تقييم ذاته الى عارض يعرض له في حياته .. وليس تقييمه اياها من ايمانه ، الذى يحمله في قلبه ، ومن نعمة العقل والاستقامة ، اللذين أنعم بهما عليه .

.. ومن ثم كان الشعار في العمل : اليوم .. قبل الغد .. والنوع .. قبل الكم .. والأسف على أجل يمضى .. لا يقع فيه أمر يحقق خير المسلمين ... والعبرة في الوظيفة العامة : بما ينتش من آثارها في التاريخ .. وليس في عدد أيامها .. وشهورها .. وسنيها .

... ادراكى لطبيعة خلق الموظفين في الوظائف العامة في المجتمعات الاسلامية المعاصرة . أنه لم يزل يختلط بأخص ظاهرة من ظواهر الطفولة الانسانية ، وهى ظاهرة التحدى فيها لا ينبغي أن يتحدى فيه ، ولو كان التحدى ضد المصلحة العامة من أجل الوجود الشخصى ... وأنه بسبب ذلك لا يؤمن : أن العمل الخلاق الذى تم بالأمس .. قد يتعرض في الغد ، لعناد هذه الطفولة .. ويقوض من أساسه . ويصير حديث السير والتاريخ ... ادراكى لذلك .. كان مصدر قوة أخرى لايامنى بالرسالة ، وبالعامل أيضا ،

لأن التاريخ اذا كان سيذكر الأعمال غير البناءة .. فانه سيذكرها امارة على ضعف الوعي بالانسانية لمن يرتكبها .. ومقترنة بمعانى الخزي لمن قام بها .
... ولكن اذا ذكر الأعمال البناءة .. فانه سيذكرها دليلا على الرشد الانساني .. ويسجلها لتكون في وقت آخر . مصدر وعى جديد ، وقوة ايمان جديدة ، تدفع في نفس الطريق الذي سلك بالأمس ... ولكن بقوة أشد وأعنف .

واذن على أية حال .. كان لا بد من العمل اليوم .. ليكمل بناؤه غدا .
فاذا وقف في الغد ... فليستأنف في بنائه بعد غد ، بحيث لا يدفع بناؤه بعد ذلك .. ولا يرد الى قراره .. مرة أخرى .

... ان اغراق مكتبة بغداد في نهر دجلة ، يقصه التاريخ على انه آية جهل وحق لدى من ارتكبه . ولكن المسلمين استهدوا منه العزم والارادة الصلبة لجمع كتب التراث الاسلامي .. عند الأفراد .. وفي مكتبات المساجد من جديد ... والاقبال عليها ، .. واستئناف البناء فيها .

... وبذلك زادت المحافظة على التراث الاسلامي ليومنا هذا . وكان حادث اغراق المكتبة ... حادثاً أيقظ المسلمين .. وأحيا صلتهم في حاضرهم ، بماضيهم .. ولم يكن عامل افناء وتقويض .. كما أمل المرتكب لهذه الجريمة على الانسانية .. وعلى تراثها الانساني وأصر في عناد الطفولة على اضاعه الماضي من تاريخ المسلمين ، ليذهب بهم الى غير رجعة !

وهدم العمل .. لا يحتاج الى عظم الشخصية المباشرة للهدم . **لأن الطفل الصغير قد يكون أقدر على أشعال النار العظيمة التي لا تبقى ولا تذر ... من طفل آخر أكبر منه سناً أو من شخص بلغ النمو الجنسي :** اذ كلما كان الانسان ضعيف التبصر ، وضيق الأفق في التصور .. كلما فلت زمام أمره من يده .. وكثر احتمال الخطر في تصرفه .

.. ومن أجل ذلك : اقبلت على تخطيط **المواجهة لكل من الاتجاهين :** العلماني ، وفي صحبته التبشير الصليبي .. والاتجاه الآخر **الاحادي الماركسي اللينيني .**

.. وكان التخطيط يقوم على المواجهة المباشرة الفورية ، لا لتوقف هذه المواجهة الاتجاهين في الحال ، فذلك مستبعد .. وانما لتبدأ هي .. في الوجود .. والحركة .. ثم تأخذ دورها في النمو بقوة عادية .

والجزء الآخر من المواجهة .. كان يتبث في اعداد **التحول** في الازهر .. حتى يشهد القرن الحادي والعشرون نشاط القوة الاسلامية .. في التصدي والتحدى ، وافساح الطريق في المجتمعات الاسلامية المعاصرة ليأخذ الاسلام وضعه من جديد ، ان قيض لهذا التحول .. أن يبدأ .. أو يسير ! ..

الفصل الأول

في المواجهة المباشرة

وفي سبيل ذلك .. في سبيل التبصير بإعادة التقييم للتوجيه العلماني ، والماركسي الالحدى في المجتمعات الاسلامية ... في سبيل الاعداد لهذا التبصير ، حتى يسلم الوضع فيها الى الايمان بالاسلام ، من جديد ، والى جعله مركز الأيديولوجية ، والتطبيق في التوجيه والسلوك العلمى للمجتمع والأفراد .. في سبيل الاستقلال الثقافى للمجتمعات الاسلامية ، بعد الاستقلال السياسى ، والتحرك نحو الاستقلال الإقتصادي ... كان لا بد من تخطيط واع يرمع عن الاسلام ما ران عليه بفعل المستشرقين ... وبفعل الضعف الفكرى الاسلامى .. تحت ضغط اتجاه العلمانية في .. الحكم . والتشريع .. والتوجيه ، والتعليم ...

وقد أتاحت الفرصة لهذا التخطيط مدة سنة ونصف في القاهرة ، كمعاصرة للعالم الافريقى المسلم ، من أكتوبر سنة ١٩٦٣ الى مارس سنة ١٩٦٤ (١) في وزارة الأوقاف وشئون الأزهر .. وتكشفت عن المشروعات الآتية .. على أن يكمل بعضها بعضاً ، وعلى أن يكون بعضها قابلاً لمباشرة رسالته بمجرت الانتهاء من اعداده .. بينما يكون البعض الآخر في انتظار فترة أخرى .. هى فترة التدريب والاعداد .

دار القرآن :

وكان في مقدمتها مشروع : دار القرآن . وقد استهدف هذا المشروع :

(١) وهى الفترة التى باشرت فيها أعمال وزارة الأوقاف وشئون

الأزهر ..

● تجديد كل القوى الفكرية في العالم الاسلامى التى تملكها النقطة بقيمة التراث الاسلامى .. ويربطها الايمان الواعى بالرسالة المقبلة للمجتمعات الاسلامية ، وهى رسالة الاستقلال الثقافى والفكرى ، بجانب الاستقلال السياسى والاقتصادى .. وذلك للعمل على التأليف والنشر .. والدراسة :
فيما يتصل بالمشاكل الأيديولوجية . والسياسية .. والتوجيهية التى تعوق الفكر الاسلامى من قبوله .. أو التى تتطلب الأجيال الناشئة والمعاصرة .. حلها .. ورأيا فيها .. من الزاوية الاسلامية فى وقتنا الحاضر .

● ... واحياء كتب التراث الاسلامى الأصيل ، التى تعبر عن غزوة القيادة الفكرية فى التاريخ الاسلامى .. لتزويد المكتبة الاسلامية بها .. وطبع كتب الحديث الصحيحة .. ونشرها .

● ... ودراسة الفكر الغربى الاستشراقى ، ومواجهته بالقيم الاسلامية المجردة عن التحريف والتزييف ... بعد توضيح الشغرات المنهجية .. والموضوعية .. والتعصب العقيدى ، فى عرض هذا الفكر .. وحكمه على مبادئ الاسلام وتعاليمه .

● ... وطبع مئات الآلاف من المصحف الشريف كل عام .. وتوزيعه فى افريقيا وآسيا بغير ثمن ، أو بثمان زهيد .. لا يتجاوز المائة مليم للمصحف الواحد .. صيانة للقرآن من التحريف فى الطباعة ، عن قصد أو إهمال .. وتوحيداً للمسلمين على خط واحد فى الكتابة ، بعد ما لوحظ : أن جانب الزخرفة فى الخط الكوفى ، فى افريقيا الغربية على وجه الخصوص .. قد استغل من الاستعمار لابعاده عن خط النسخ الذى يطبع به مصحف القاهرة .. بحيث لا يستطيع العربى أو المسلم فى الشرق .. أن يقرأ المصحف الذى طبع فى لندن ، بالخط الكوفى لغرب افريقيا .. ووسطها .. والعكس .. بالعكس .

● ... نشر المصحف المرتل بلهجة واحدة ، وهى لهجة حفص ، توحيداً للمسلمين فى قراءتهم للقرآن على لهجة واحدة ، بدلاً من لهجات عديدة ، منتشرة فى افريقيا وآسيا . ولهجة حفص اختصت بها القاهرة ، وهى البلد التى صانت تراث الأمة العربية والاسلامية من الضياع والتبديد ، وصانت ما بقى منه ، بعد كارثة بغداد على يد التتار والمغول . على أن يسجل بالقراءات الأخرى كذلك ... احتفاظاً له كتراث ايمانى يتداول تسجيله بين العلماء والباحثين فى شئون القرآن .

والتوسع في طبعه مع اعداد جهاز (١) خاص به **ترانزستور** لامكان سماع القرآن في الصحراء ، والأماكن التي ليست بها طاقة كهربائية .. على أن يباع بأقل من ثمن تكلفته ، أو يتوسع في أهدافه في البلاد الافريقية على حساب وزارة الأوقاف .

● ... اقامة متحف لوثائق الاسلاميه : للقرآن ونسخه العديدة ... وترجماتة المختلفة ... والوثائق التاريخية والسياسية ، والعسكرية للامة الاسلامية ... وحجج الوقف ومستندات الملكية له ...

● ... اقامة دار اسلامية للضيافة ، ومكتبة اسلامية لكبار الضيوف من العلماء المفكرين في البلاد الاسلامية للضيافة والعمل فترة من الوقت في التراث الاسلامي ، اسهاماً في تجليته .. ومشاركة في اعادة تقييمه ..

... قاعة اجتماعات للمؤتمرات العالمية الاسلامية ، وللمحاضرات الرئيسية التي تسهم في التنوير الاسلامي العالمي ، والكشف عن القيم الاصلية في التراث الاسلامي .

وتحويل المشروع كان من ايراد الأوقاف الخيرية التي كان مرصوداً معظمها على مدافن أسرة محمد علي في القاهرة .. أو على أهداف لم تعد مثمرة في حياة المسلمين .. كالخوص والرياحان .. والكلاب الضالة !

وقدر العائد من الايراد السنوي بثمانين ألفاً من الجنيهات .. جعل قسماً للمليون وربع مليون من الجنيهات المصرية .. تؤخذ قرضاً من أموال البديل الخيرية ، وتسدّد مع ريعها على خمسة عشر عاماً . ويستغل في اقامة عمارة كبيرة تسمى : دار القرآن بأهم موقع في مدينة القاهرة في مواجهة محطة مصر للسكك الحديدية ... وتمثال رمسيس .. وفي مدخل الفجالة .

وعندما يتم البناء ويؤجر مكاتب ، وبالأخص لهيئات الطيران العالمية ، يخضع قسط من الايجار الشهري كاحتياط لاعادة بناء الدار بعد خمسين عاماً ، ولمباشرة العمل في رسالة الدار نفسها ، ويترك الباقي من الايجار لقسط القرض ، وللصيانة .

... وفعلوا وضع حجر الأساس في مارس سنة ١٩٦٤ في أرض الأوقاف بجوار مسجد أولاد عفان ، المواجهة لعمارة شركة مصر للتأمين ، تحت رعاية السيد رئيس الجمهورية العربية .. جمال عبد الناصر .

(١) صمم الجهاز ، وأنتج بالفعل في تلك الفترة ، عن طريق الهيئة العامة للاذاعة المصرية على حساب وزارة الأوقاف .

والضرورة وحدها هي التي تملئ وجود دار اسلامية متخصصة للنشر الاسلامي : فالنشر وسيلة قوية من وسائل التوضيح والافتتاح في عصرنا الحاضر ، الذي ازدحم بالأيديولوجيات المختلفة .. وتميز بالصراع المذهبي والفكري ، كأساس للسياسة والتوجيه معاً .

والاستعمار في البلاد الاسلامية التي أخضعها لاتجاهه العلماني : حرص في الوقت الذي مكن فيه لهذا الاتجاه .. في المدارس ، والجامعات ، ونظم الحكم والادارة .. على اعانة دور النشر المسيحي ، أو العلماني ، أو على الأقل ... حرص على أن لا يأخذ الفكر الاسلامي وضعه في هذا المجال .

والدور الاسلامية القائمة في أي مجتمع اسلامي : اما ضعيفة في قوتها الانتاجية أو متجهة الى التجارة والاحتراف بالكتب العربية التقليدية ، أكثر من اقدام على دفع الفكر الاسلامي الجديد ليبدو في قيمته الذاتية ... في مواجهة الفكر الاجنبي الآخر .

... وروعى في مشروع دار القرآن أن تقوم به هيئة مستقلة عن الوزارة ، وبعبدة في مباشرتها عن الزوطين ، تديرها وتشرف على رسالتها . وصلتها بالوزارة فقط هي صلة مال القرض وأدائه .

... وذلك قصدا الى الحيلولة دون القيادات المختلفة في ادارة الأوقاف ، من التأثير على نشاطها .. أو تقييده بلون معين ..

... جمعية الفقه المقارن والدراسات التاريخية :

كذلك عمل مشروع آخر ، دبر له بعض ربيع الأوقاف الخيرية على تعليم الاسلام والثقافة الاسلامية . وقد أثمر البحث المضي في سجلات الوزارة ، وفي سجلات المصالح الحكومية الأخرى ، كالمحاكم الشرعية السابقة ، والمساحة ، والبلديات ... عن وجود فائض ربيع للأوقاف الخيرية يقدر بثلاثة ملايين جنيه منذ سنة ١٩٥٢ ، لم يسدد حسابه ولم تعمل له تصفية . وانما كانت الوزارة تكتفى بالانفاق خصماً عليه ، حتى اذا بدا لبعض الموظفين القائمين بالأمر وقف الصرف بحجة عدم وجود فائض من باب الاحتياط فقط .. أوقف الصرف ، الى أن تسوى العمليات الحسابية كلها ... ويظل الصرف موقوفاً ، كما تظل النسوية متجمدة ، حتى اذا مضت فترة من الوقت اعتقدت الوزارة ... بعدم وجود فائض للصرف من ربيع الأوقاف الخيرية ! .

والأوقاف التي خصص ربيعها لهذه الجمعية : جمعية الفقه المقارن ، وجد لها فائض من الربيع من حسابات سنة ١٩٥٢ الى حسابات سنة ١٩٦٢ حوالي ٢٤٠ ألفاً من الجنيهات أودع بنك مصر .. لحساب هذه الجمعية .

... وهدف هذه الجمعية : إقامة أكاديمية اسلامية حرة لعرض الفقه الاسلامى فى دراسة مقارنة بين المذاهب الاسلامية ، وليس فى دراسة مذهبية ... على أن يعرض الراى الاسلامى فى مشكلة من المشاكل ، أو فى أمر من الأمور ، من وجهة نظر المذاهب الاسلامية المعروفة مع تأصيلها . . . ووضعها جميعها فى مواجهة النص من كتاب الله ، . . أو الحديث الصحيح . . .
... ثم من جهة أخرى : انشاء دراسة فقهية اسلامية مقارنة مع القوانين الوضعية فى التشريعات المختلفة . . . حتى تتضح القيمة الذاتية للفقه الاسلامى والأصول الاسلامية التى يستمد منها الفقه أحكامه وآراءه .

... ونظراً لأن المذاهب الاسلامية الفقهية فى نشأتها تأثرت بالأحداث التاريخية والسياسية والفكرية . . . كان لا بد من أن تمتد الدراسة المقارنة فى الفقه الى مدى تأثير الأحداث على استنباط الأحكام فى بينات الفقهاء ، حتى اذا ما عرفت العوامل المكونة للحكم الفقهى سهل تقييمه من الوجهة الاسلامية . . .
... على أن يكون أعضاء هذه الجمعية من الذين عرفوا بالفكر الفقهى الاسلامى والقانونى ، أو ممن لهم دراسات تاريخية اسلامية عميقة ، وعنى أن تعد فى دار الجمعية مكتبة فقهية ، قانونية ، وتاريخية . . . وأن يترك للأعضاء اختيار المساعدين والمعاونين من الباحثين .

وفعلا صدر القرار الوزارى بانشاء هذه الجمعية وبأعضائها العشرة ، وطلبت سكرتاريتها تسجيلها فى وزارة الشؤون الاجتماعية . . ووقع الاختيار على قطعة أرض فضاء لوزارة الأوقاف خلف مسجد الكيخيا لتقام عليها الدار من عدة أروقة للبحث ، ومكتبة ، وقاعة للبحث . . مع منافع ضرورية أخرى . . .
... ولم يكن من الممكن تحويل نشاط هذه الجمعية الى جهة دراسية أخرى . ككلية الحقوق ، أو كلية الشريعة الاسلامية . . . لان الدراسة فى كليات الحقوق ، بالجامعات المصرية هى دراسة علمانية . على معنى : أنها تقليد لدراسة الغرب فى كلياته ، وبالأخص . . فرنسا ، وألمانيا .

أما كلية الشريعة فتحتاج الى فترة لا تقل عن عشر سنوات أخرى ، حتى يدرك القائمون على مباشرة التدريس فيها : أن الدراسة المذهبية ليست دراسة أكاديمية ، وليست دراسة كذلك للإسلام :

... أما أنها ليست دراسة أكاديمية . . فلأنها دراسة تقليدية لكتاب . . أو لفقيه خاص .

... وأما أنها ليست دراسة للإسلام ، فلأن دراسة مذهب معين ، أو كتاب خاص إنما يعرض وجهة نظر فرد فى نصوص الاسلام . ولذا لا يكون

رايه معبراً عن رأى الاسلام ، لأن الاسلام : فوق احتمال هذا الرأى الذى أخذ به الفقيه ، ورأى آخر أخذ به فقيه آخر .

وطالب هذه الدراسة : تكون معرفته بالاسلام معرفة جزئية شخصية . ولذا لا يستطيع أن يرتفع الى مستوى القرآن ... مصدر الاسلام ككل ، وفى ضوءه يحكم على هذه المعرفة الشخصية .. بالقرب أو البعد فى الاحتمال ، مما يستهدفه الاسلام نفسه .

... وكان على هذه الجمعية أن تمهد لتطوير مناهج كلية الشريعة ، بحيث تصبح الدراسة فيها دراسة مقارنة بين المذاهب مرة ... وبينها ككل ... والفقه الوضعى كطرف آخر . وهنا تكون الدراسة الفقهية الاسلامية دراسة أصيلة ، ومعاصرة فى الوقت نفسه . لأن الدراسة المقارنة للمذاهب الاسلامية مع القائلون .. هى امتداد حينئذ لدراسة الماضى الاسلامى .. المثل فى المذاهب الاسلامية وحدها .

... ثم فى الوقت نفسه كانت تستهدف تنشئة جيل من أبناء الأزهر المتخرجين فى كلية الشريعة أو من أبناء الجامعات المصرية المتخرجين فى كليات الحقوق ، يمارس هذه الدراسة المقارنة ، حتى اذا نضجت عندهم ملكة الفقه المقارن .. سدوا الفراغ الواسع فى دراسات الفقه الاسلامى فى القاهرة .. أو فى البلاد الاسلامية الأخرى .

● ... والدراسة الفقهية المقارنة لا تكون لها آثار أكاديمية علمية فى البحث فقط ... وانما لها كذلك آثار اجتماعية : وهى ابعاد العصبية الطائفية التى فتتت المجتمعات الاسلامية السابقة وأوهنتها ... حتى جعلتها ذات استعداد خاص لقبول الاستعمار ... وبالتالي لقبول الاتجاه العلمانى . فدراسة المذاهب الفقهية ، مستقلاً بعضها عن بعض ، على أساس : أن كل مذهب هو الأفضل أو واجب الاتباع ... يثير التبعية المطلقة له فى نفوس الدارسين ... ونفوس المتلقين عن هؤلاء الدارسين من الاغلبية غير المثقفة ، ومن ثم يبعث على العصبية والخصومة فى سبيلها .

... فاذا ما أخذت المذاهب الفقهية جميعها فى اطار موحد من الدراسة وهو اطار الدراسة المقارنة ، لم يكن لبعضها فضل ، ولا ميزة على بعض ... الا بقدر ما أحدها من قرب الاحتمال الى ما يستهدفه القرآن ، أو بعد الاحتمال منه ... وليس لذات الامام صاحب المذهب ... أو للكتاب ... الحجة فيه . وبذلك تنتقل قيمة الحجة الى القرآن وحده ، وتظل أنظار الدارسين لأحكام الفقه شاخصة له ، دون غيره ... وبالتالي تبقى القداسة ، وتتوفر الطاعة له عما عداه : من شروح اتصلت به ، وتلفت عنه .

● ... فلكى لا يضيع زمن ، ربما أكثر من نصف قرن آخر ، على انتظار نضج ملكة الفقه المقارن في كلية الشريعة بالأزهر ... ولكى يعجل بتنمية هذه الملكة وتطويرها بصنع النماذج من الدراسات ، وبالتوجيه المباشر للشبان الباحثين توجيهاً حراً ، غير مقيد بقيود روتينية ، عن طريق هذه الجمعية ، ولكى تنمى المكتبة الفقهية الإسلامية بالدراسات المقارنة الأخرى مع القوانين والتشريعات الإنسانية ... وضعت أهمية كبيرة على البدء الفوري لهذه الجمعية .

... المعاهد الأفريقية الإسلامية :

واستهدفت هذه المعاهد الاتصال المباشر بين القاهرة ، ومقر مركز الدراسات الإسلامية العالمى وهو الأزهر ، وبين البلاد الإسلامية المستقلة في أفريقيا التى وصل عددها الآن الى ثلاث وعشرين دولة ... وكذلك بين الجمعيات والمؤسسات الإسلامية في البلاد التى لم تستقل بعد ، أو فيها أقلية إسلامية .

... وهذا الاتصال قصد منه احياء الروابط الإيمانية والعقيدية بالإسلام ، التى حاول المستعمرون مدة استعمارهم لهذه البلاد ... أن يخذوا جذوتها ، أو يقطعوا أوصالها ، كى ينسى المسلمون أنفسهم ، اذا هم نسوا اسلامهم . وكان سبيل المستعمرين التوجيهى الى ذلك هو الاتجاه العلمانى ، وخلق أجيال من الوطنيين تسخر من القيم الإسلامية ، ومن الماضى الإسلامى ... بينما تمجد الفكر الأوربى والثقافة الغربية ، والتبعية لهذا المجتمع الأوربى .. او لذاك !!

... وعن طريق احياء الروابط الإيمانية والعقيدية ، يعبد الطريق الى التعاون الاقتصادى والسياسى ... ثم ربما الى الوحدة السياسية ، والاقتصادية لو وصل الترابط الإيمانى والعقيدى .. الى درجة الوحدة فى الشعور والاحساس .

والأمل هنا أقوى مما تحاوله العثمانية فى الترابط بين الغرب الرأسمالى والبلاد الأفريقية والآسيوية ، على أساس من فكرة العثمانية ... أو مما تقوم به الماركسية اللينينية الاحادية فى الترابط بين روسيا الشيوعية أو الصين الشيوعية والبلاد الأفريقية والآسيوية ، على أساس الإيمان بالعقيدة الماركسية . لأن أساس الترابط الإسلامى أقوى جذوراً ، وأبعد غوراً ، فى تاريخ البلاد الإسلامية ، وأكثر تشابكاً مع احساس الشعوب الإسلامية ، من أحد الاتجاهين الطائفيين عليها : من العلمانية ، أو الماركسية .

والذى يلاحظ واضحاً في المحاولة الأجنبية ، العلمانية أو الماركسية ...
إنها وإن كانت تستهدف هدفاً اقتصادياً واستغلالياً ، إلا أنها تركز تركيزاً
قوياً ، لا تراخى فيه ، على تثبيت فكرة العلمانية ، أو تثبيت الإيمان بالماركسية
بين مواطنى أى مجتمع غريب عنها ، تنفذ اليه في : إفريقيا .. أو في آسيا .

ولا يؤتى إحياء الترابط الإسلامى ثمرته إلا إذا تجلّى الإسلام الأصل
تجلية واضحة ... والا إذا كان الذين يباشرون دعوته قد تجلّت في أنفسهم
صورة نظامه ، بعد الإيمان بها إيماناً قوياً ... والا إذا وقفوا ثانية على
أحوال البلاد الإسلامية في إفريقيا وآسيا : الجغرافية والسياسية ،
والاقتصادية ، واللغوية والتاريخية ، والثقافية ، والعقيدية والمذهبية ...
وعلى الحركات التحررية ودعائمتها التى قامت عليها .. وسارت منها .. الخ .
... ومن أجل ذلك ... كان لهذا المشروع صلة مباشرة بمشروعين
آخرين سياسى ذكرهما بعد ، وهما : مشروع التطوير في الأزهر ، ومشروع
إنشاء معهد الأعداد والتوجيه في جامعة الأزهر .

... ومشروع المعاهد الإفريقية الإسلامية رصد له بقرار وزارى أكثر
من ثلثمائة ألف من الجنيهات أودعت بحساب خاص ببنك مصر . وذلك من
ربيع الأوقاف الخيرية ، ومن رصيدها المتجمد ، واكتشف أخيراً في المدة :
من أكتوبر سنة ١٩٦٢ الى مارس سنة ١٩٦٤ . وهى أوقاف كانت مرصودة
على التعليم في مدارس وزارة الأوقاف قبل تحويلها الى وزارة التربية والتعليم .
ورؤى أنه طالما صار المجتمع المصرى الى مجتمع اشتراكى ... وطالما أن
التعليم حق لكل مواطن بمقتضى الميثاق ... أصبح غير ذى موضوع أن
يحول هذا الربيع الى وزارة التربية والتعليم ... ويجب أن يوجه لخير
الجمهورية في علاقاتها ببقية بلاد الوطن الإسلامى ، والأمة الإسلامية . وذلك
يحقق أيضاً غرض الواقفين في نشر التعليم الإسلامى ، ليؤتى نتيجة من التعاون
والتضامن بين المسلمين .

... ووضع المشروع على أن تكون له أولويات في البلاد الإفريقية :
غلا تقحم الجمهورية العربية نفسها بإبداء الرغبة في إنشاء معهد هنا أو هناك .
في بلد إفريقى إسلامى : وإنما تعطى الأولوية للبلد الذى يطلب ذلك من
الجمهورية ... ويسهل بالامكانيات التى يتفق عليها إقامة المعهد أو إقامة
جمله من هذه المعاهد على أرضه .

.. والمشروع عبارة عن مدرسة ذات مرحلتين : اعدادية ، وثانوية ،
على غرار مرحلتى الأزهر ، قد تلحق بهما مرحلة ابتدائية سابقة ، وعيادة
طبية خارجية ، ومستشفى محدود الأسرة . وقد وضعت الرسوم الهندسية

بالفعل في الوزارة ، على أن يشمل المبنى مسجداً ، وقاعة للمحاضرات ،
ومسكناً للمدير ، وآخر للممرضات .. بالإضافة الى احتياجات التعليم
والصحة ..

... وعلى غرار جمعية دار القرآن ، وجمعية الدراسات الفقهية
المقارنة .. رؤى انشاء جمعية أخرى للمعاهد الافريقية الاسلامية ، تضم
العناصر القوية من رجال التربية ذوي الميول الاسلامية ، والاساتذة ،
والاطباء الذين لهم صلة بالدراسات والمؤسسات الافريقية العالمية ، وبعض
رجال الاقتصاد .. ويوكل الى هذه الجمعية اعداد برامج التعليم للنائشة من
المواطنين في أى مجتمع اسلامى افريقى يقام فيه المعهد ... بحيث تراعى
ظروف البيئة هناك ، وتلاحظ جوانب الثقافة القائمة ، واحتياجات المجتمع
المؤقت .. والآخرى التى ينتظر فيها أن تقع بعد حين .

... وبجانب البرامج التعليمية للوطنيين هناك ، يعد مركز صغير
للبحوث العلمية في كل معهد على مستوى اكاديمى ، يقوم بالاحصاءات المختلفة
والتجارب العلمية ، وعلى الأخص في ميدان الزراعة ، والثروة الحيوانية ،
وطب المناطق الحارة ، واللغة واللهجات ، والوثائق العلمية والتاريخية ،
والدراسات النفسية والاجتماعية في صلتها بالجو والبيئة ... الخ ... مما
يعود على الكشف العلمى في ذاته بفائدة . كما يثمر في مراجعة واعادة تقييم
ما كتبه المستعمرون عن هذه البلاد ، قصداً الى خداعها وابقائها في نطاق
التبعية الغربية .

ومن حصيلة هذه المراكز المتفرقة تتكون الدراسات الافريقية ... وتتكون
مكتبة للتوجيه السياسى والاقتصادى ، والثقافى ، والعلمى والاجتماعى ...
للشعوب الافريقية في صلة بعضها ببعض .

وقد طلبت زنجبار ، قبل الانقلاب اليسارى الاخير وانضمامها الى
تنجانيقا ، باسم تنزانيا ، عن طريق وفد رسمى حكومى برياسة وزير
الداخلية .. انشاء معهد من هذه المعاهد ، على أن تقام معه محطة اذاعة
اسلامية لشرق افريقيا هناك . واستجابت الوزارة ووافقت على سفر مدير
الأقسام الهندسية لعمل التمهيد اللازم عن طريق الدراسة الميدانية للمواقع
والامكانيات . وسافر بالفعل .. وعاد قبل مارس سنة ١٩٦٤ .

● ... ولكى تنهض هذه المعاهد برسالتها بصفة مستمرة من جهة
التمويل ... الحق بالمشروع القيام بدراسة منشآت ذات طابع اقتصادى في
البلد الذى يقام فيه المعهد : كانشاء فنادق مثلا ، أو تأسيس احدى الشركات ،
بمساهمة الوطنيين بجزء من المبلغ المرصود لاقامة هذه المعاهدة والاتفاق

عليها في مشروع الجمعية ... كى يمكن أن يؤخذ من غائض العائد ما يساعد على الصرف على رسالة المعهد ، بالعملة الوطنية ، دون حاجة الى تصدير نقد أجنبى من الجمهورية لتغطية الاحتياجات ، ان لم تف رسوم التعليم ، والهبات ، والتبرعات الداخلية هناك بتغطيتها .

ولان اقامة المعهد وملحقاته ، واقامة المنشأة الاقتصادية الأخرى التى ستساعد على استمرار التمويل ، هى من أموال المسلمين من الأوقاف على الخير العام .. فان ذلك يعطى ضمانا وثيقا للمحافظة عليها هناك ، والدفاع عنها ضد أى اعتداء يحتل ، بسبب ظروف سياسية أو تحرشات استعمارية ، يمنية أو يسارية . لأن مال المسلمين فى الوقف على الخير العام .. له حرمة فى أى مكان ، ومطلوب من كل مسلم فى أى مجتمع بحكم العقيدة الاسلامية أن يصونه ويحافظ عليه من التبدد ، أو من الاعتداء عليه فى أية صورة من صور الاعتداء : اذ هو مال كل فرد مسلم فى الوطن الاسلامى الكبير .

والمجتمع الاسلامى باقراره للوقف على الخير العام ، سبق الاتجاه الاشتراكى فى الغرب مئات السنين ، فى اعتباره الملكية العامة كمصدر لرخاء المجتمع . ولذا أى مجتمع اسلامى ينجح منهج الاتجاه الاشتراكى الغربى ، ثم يحاول تبديد الوقف على الخير العام ... يكون غير متفهم لخصائص الوقف .. أو غير متفهم لخصائص الاشتراكية .

والطريق الى افادة أكثر من الوقف ، أو فى دائرة أحوج أو أوسع ... هو توجيه المصرف ... وليس الفاؤه الوقف .

... والمبالغ التى رصدت لانشاء هذه المعاهدة ، هى مبالغ متجددة من ريع الأوقاف على التعليم ، وليست من مال البذل . ولذا كان للوقف نفسه حصيلة سنوية ، ستضم الى ما خصص لها باذى ذى بدء . وعندئذ فالمشروع ذو قابلية للتوسع على مدى السنوات القادمة .. وفى ضوء التجربة الأولى التى كانت تحتاج بعض الوقت ، حتى يكون لنتائجها أثر فى تعديل الخطة وتوجيه الرسالة فى المشروع نفسه ..

... معهد الاعداد والتوجيه :

ويرتبط بمشروع المعاهد الافريقية الاسلامية ... مشروع معهد الاعداد والتوجيه الذى انشئ بالفعل بقرار وزارى فى المدة المشار اليها ، والحق بجامعة الأزهر ، باعتباره مرحلة فى الدراسات العليا الافريقية الاسلامية ، وعين أحد الأستاذة الأفاضل بكلية التربية بجامعة عين شمس ، وهو وكيلها .. قائما على ادارته .

وتتضمن مشروع هذا المعهد :

أولا : الحاق بعض الطلاب الوافدين للدراسة في الأزهر ، أو في إحدى جامعات الجمهورية من المجتمعات الإسلامية الأفريقية ، وأكملوا دراساتهم بأحدى الكليات الأزهرية أو بالجامعة ... من أولئك الذين يتميزون بالوعي الإسلامي .

ثانيا : الحاق بعض المتخرجين في كليات جامعة الأزهر الذين يجيدون لغة أوربية حديثة ، وعلى الأخص إحدى اللغتين : الانجليزية أو الفرنسية ..

... على أن يقسم جميع الطلاب الى شعب توازي مجموع المفارقات بين المجتمعات الإسلامية الأفريقية . على معنى : أن تكون هناك أقسام لدراسة شرق أفريقيا ، وغربها ووسطها . وفي كل قسم تدرس : اللغة أو للجهة الأكثر شيوعاً في المنطقة .. وخصائصها الثقافية ، والسياسية ، والجغرافية ، والتاريخية ، والعقيدية .. وكذلك العوامل التي من شأنها أن تؤثر على التغيير والاتجاه فيها .

وعلى الطالب الوافد الذي التحق بالمعهد أن يدرس اللغة الأوربية السائدة في منطقته الأفريقية .. بينما يجب على الطالب المصري الذي يعرف اللغة الأوربية للمنطقة .. أن يدرس اللغة الأفريقية الشائعة في تلك المنطقة .

ومدة الدراسة سنتان . وبما أن الذين يعرفون لغة أوربية من الأزهرين قليلو العدد .. روعي أن تجري مسابقة للمتخرجين في الأزهر من : المدرسين في المعاهد الأزهرية أو في وزارة التربية والتعليم ، أو في الأوقاف ، أو في أية جهة حكومية أو خاصة ، على أن يكون الحاقهم في المعهد بإجازة دراسية ، يمنح الموظف بالفعل في أية جهة .. المرتب الشهري له .. بينما يمنح الذي لم يلحق بأية وظيفة بعد ، وكذلك الطالب الوافد ... مكافأة تساوي مرتب نظرائه .

وفعلا أجريت المسابقة ، وأعدت كشوف الاختبار ، واتخذت الإجراءات الروتينية لطلب من لم يكونوا في الأزهر والأوقاف ، بالاتفاق مع الجهة المختصة . وتقرر أن يكون عدد الدفعة الأولى من المصريين ... مائة طالب .

... واختير فعلا أعضاء هيئة التدريس من الجامعات المختلفة في اللغات والفروع الدراسية الأخرى ، التي تقرر اختيارها في مناهج الدراسة ، لتخريج مدرّس صالح للاعدادى ، أو الثانوى من المواد المقررة في مناهج تلك المعاهد الإفريقية الإسلامية ، أو لتخريج باحث ناشئ يقوم بجانب التدريس في المعهد .. بالمشاركة في مركز البحوث الذي يلحق به .

... وبعد التخرج يوفد الطالب المصرى فى بعثة تعليمية ، على غرار البعثات العديدة التى ترسل الى افريقيا وآسيا ، لمدة معينة تحت الاختبار .
فاذا نجح فى سلوكه ، ورسالته ... أبقى المدة التى تقتضيها المصلحة العامة .

أما الطالب الوافد الذى تخرج من الأزهر أو من احدى كليات الجامعات بالجمهورية وألحق بالمعهد وتخرج فى قسم من الأقسام المعدة فيه ، فإنه يعين من قبل الأزهر فى المعهد الذى أقيم ببلده ، أو القريب الى هذا البلد . وذلك على غرار بعض المتخرجين فى الأزهر الذين عينتهم ادارة الثقافة بالأزهر ، فى الحبشة وارتيريا ، ونيجيريا ، وبعض البلاد الافريقية الأخرى ، على حساب نشر الثقافة الاسلامية .

● ... أما التمويل فكان أيضاً من الأوقاف المرصودة على الخير العام ، مما كان مخصصاً لعلماء الأزهر . وعلى الأخص : وقف زينب هاتم الدرايمية ، الذى كان ريعه موجهاً الى علماء الحنفية بالأزهر ، وهو وقف كبير ، وله ريع لا بأس به .

ورأت لجنة شئون الأوقاف عندما عرض عليها الأمر فى الفترة المشار اليها : أكتوبر سنة ١٩٦٢ — مارس سنة ١٩٦٤ . أن تخصص ريع الوقف لعلماء مذهب فقهي واحد هو المذهب الحنفى ، وفى مدينة واحدة هى القاهرة ، من شأنه : أن يثير الحزازات فى نفوس الآخرين ، ويبقى على العصية والتبعية المذهبية الفقهية فترات أخرى ، آن للمجتمعات الاسلامية . أن تتخلص منها .

... ومن أجل ذلك قررت توجيهه الى الانفاق على علماء الأزهر ، الذين يدرسون فى معهد الاعداد والتوجيه ، لما لرسالتهم من أهمية خاصة . وذلك نظراً لأن افريقيا ، مع أنها قارة اسلامية ، هى موضوع للضغط العلمانى ، والكنسى التبشيرى ، والماركسى اللينينى الالحادى . وهى معرضه فى وقتها الراهن الى الاغراء والخداع ، أو الى قبول الضغط السياسى والاقتصادى ، أكثر من أى وقت آخر مضى . لأن الاستقلال السياسى الذى منح لأكثر دولها ، سلطت عليه اتجاهات استعمارية منوثة ، للبقاء على التبعية الاقتصادية الاستغلالية . الى الشرق . أو الى الغرب .

... وفعلاً أرسلت وزارة الأوقاف . الى جامعة الأزهر ، والى المجلس الأعلى للأزهر ، والى عيد هذا المعهد . دفعات تقرب من العشرين ألفاً من الجنيهاً لتنفيذ المشروع .

● ... وألحق بهذا المشروع مشروع آخر هو تمكين القيام بدراسات ميدانية لبعض أعضاء هيئات التدريس فى الجامعات بالجمهورية على نفقة

المشروع نفسه لمدة سنة أو سنتين ، أو ثلاث سنوات من لهم صلة وثيقة بالدراسات الافريقية .

فالمشروع يلاحظ : أن معهد الدراسات الافريقية الملحق بجامعة القاهرة تتكون مصادر الدراسة فيه مما كتبه المستعمرون الغربيون عن افريقيا ، وأن دراساته خطط منهجها علماء المدارس الشرقية الملحقه بجامعة انغبر المختلفة لذلك هو يردد في دراسته الفكر الغربى الاستعماري عن افريقيا وما يذكره هذا الفكر ، لا يحكى الا المغالطات والتحريفات ، باسم العلم والبحث العلمى للتراث الافريقى : الثقافى : والروحى ، والتاريخى ، واللغوى ، والفنى . .

. . . . فالى أن تقوم مراكز البحوث المختلفة ، التى التحقت بمشروع المعاهد الافريقية الاسلاميه برسائلها . . يمكن البدء فى انرسالة نفسها ، عن طريق تمكين بعض أعضاء هيئات التدريس فى الجامعات بالجمهوريه ، من الدراسة الميدانية فى المجتمعات الاسلاميه فى وقت واحد . على أن يكون من بين هؤلاء : من يشرفون مستقبلا على مراكز البحوث المشار اليها .

وأعدت المواصفات الخاصة بالموضوع ، ولم يبق الا الاعلان عن الأمكنة المختلفة ، ليتقدم الى مباشرة العمل فيها ، من يرغب من أعضاء هيئات التدريس . وذلك بالاتفاق مع الجامعات نفسها ، والجهة المختصة التى ترسم سياسة البحوث العلمية . .

. . . . الكتاب الاسلامى فى افريقيا :

ومشروع الكتاب الاسلامى فى افريقيا مكمل لمشروع المعاهد الاسلاميه الافريقية . . لان هذا المشروع الأخير اذا تناول على وجه خاص الأجيال التى ستسوس المجتمعات الاسلاميه مستقبلا . . فان مشروع الكتاب الاسلامى فى افريقيا يتناول مباشرة الأجيال الحاضرة ومشاكل مجتمعاتها التى سببها الاستعمار ، أو أثارها الفراغ الثقافى الاسلامى أو تلك المشاكل التى تقذف الايديولوجيات الأجنبية ، محاولة غزوها من جديد لتحدى القومات الأصلية لتلك المجتمعات . وفى مقدمتها : الاسلام ، واللغة الوطنية .

. . . . والكتاب الاسلامى فى افريقيا كتاب موجه أى أنه ليس كتاباً موحداً لجميع المسلمين فى افريقيا . وانما هو كتاب يتناول مشكلة ، أو جملة من المشاكل خاصة بمجتمع افريقى معين ، بلغة أجنبية هى اللغة التى غرضها الاستعمار . ومعها كتاب آخر يتناول ذات المشكلة ، أو جملة المشاكل

بلغة وطنية ، وفى مستوى خاص من المعالجة ، يتيح للعامه ، بجانب الخاصة المثقفة فى المدارس العلمانية الغربية فى تلك البلاد . . أن يعرف الرأى الصحيح للإسلام ، وسط ما أحيط به من عرف : أو عادات ، أو ممارسة عملية ، أو تخريفات . . أملاها الضعف الفكرى والاجتماعى ، فى وقت من الأوقات .

... وبجانب هذين النوعين من الكتب : نوع ثالث يعرض للمبادئ الدينية **باللغة العربية** التى هى لغة القرآن الكريم ، وتعتبر لغة المسلمين . ويجب التوسع فى نشر اللغة العربية عن طريق الدين . . . كى يفهم الدين نفسه . . . وكى يكون من أبناء المجتمع فى أية منطقة اسلامية من تكون له صلاحية الدعوة الاسلامية ، وصلاحية الممارسة لفهم كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة .

... ومصدر تمويل هذه السلسلة المختلفة من الكتب ، التى تتطلب ازدواجا فى العمل من حصر المشاكل على الطبيعة فى المجتمعات الافريقية وتصنيفها عن طريق دراسة ميدانية ، ومع اشراك بعض الطلاب الوافدين القادمين من مناطق مختلفة فى افريقيا ، ثم ثانياً تطيلها لتوضيح رأى الاسلام فيها . . . ومصدر هذا التمويل هو من مخصصات الثقافة الاسلامية فى ميزانية الأوقاف . . . بدلا من الاتفاق على دوريات ومنشورات ليس فيها غناء لمسلم اليوم . . . فضلا عن مسلم الغد . وهذا المشروع مرتبط الى حد كبير . . بنتائج الدراسات الميدانية الجامعية ، ومراكز البحوث التى تلحق بالمعاهد الاسلامية فى افريقيا .

* * *

... وهكذا : سلسلة متماسكة من المشروعات لمواجهة الوضع الراهن، الذى عمل على قيامه الاستعمار فى المجتمعات الاسلامية ، مواجهة مباشرة مستوعبة . . . يتصل بعضها ببعض ، ويلتقى بعضها مع بعض ، للوقوف أولا : أمام الاستمرار القوى لاتجاه العلمانية ، ولتصدى التبشير الصليبي ، وتسرب الاتحاد الماركسي اللينيني ، فى قارة تكاد تكون القارة الاسلامية الوحيدة .

... وعلى نحو هذه السلسلة من المشروعات يمكن أن يواجه التحدى العلمانى ، والتبشيرى والماركسي اللينيني ، فى المجتمعات الاسلامية بأسيا أيضاً . . وربما تجد لها هنا صدق اقوى : لأنه توجد بالفعل مراكز اسلامية لها قيمتها ، ولكن فحسب تحتاج الى نوع من التخطيط لبحث التراث الاسلامى وعرض تعاليم الاسلام .

... حجج الأوقاف :

وضمناً لأموال الأوقاف ، وعدم تعرضها للضياع أو العبث . ابقاء على أهدافها العامة ... نفذ مشروع تصوير الحجج .

وهو يقوم على إعادة فرز الحجج وتلخيصها تلخيصاً يعطى معلومات واضحة عن الحجة في أقصر وقت ، وأيسر طريق ، ثم فهرستها وطبعها في مجلدات ، لتكون في خدمة الرسالة والعمل المصلح ، ولتحفظ ، الى أن يتم إنشاء متحف الوثائق الإسلامية بدار القرآن ... فتودع فيه .

وذلك بالإضافة الى تصويرها تصويراً فنياً ، وترقيمها في مجلدات ... بحيث يمكن الرجوع اليها عند ادعاء صورة أخرى للحجة الأصلية ... وبحيث لا تضيع واحدة منها .

.. وقد كانت حجج الوقف موضوعاً للعبث . والاستغلال في فترات عديدة . واعتمدت وزارة الأوقاف ، في ميزانيات سابقة لها مبلغاً للمكافأة يصرف منه على فرز الحجج ، تلاعباً لما تتعرض له من الإهمال ، والضياع والاتجار ... ولكن المبلغ المخصص لذلك كان يوجه الى أغراض أخرى ، ليس بينها فرز الحجج . وظل الأمر كذلك الى أكتوبر سنة ١٩٦٢ . ومنذ ذلك الحين وجه الاعتماد لتعيين أربعين مخرجاً في كتيبة الشريعة ، بعد ترحيل الموظفين المتقاعدين على الاعتماد الخاص بفرز الحجج الى اعتمادات أخرى ، كي يتوفر الموظفون الجدد على انجاز العمل . ووقت انجازه بمدة سنتين ، وصورت آلاف الحجج منها وطبع مضمونها والتعريف بها ، بعد تبويبها وترقيم حجج كل باب منها ..

... رعاية الامام :

ولأن امام المسجد ، كما هو منطق الامامة ، يجب ان تتوفر له امكانيات الريادة وجو الامامة السليم .. وضع مشروع لرعايته :

أولاً : اشترط في مستوى الامامة أن يكون مستوى الدرجة العالية من إحدى كليات الأزهر .. فالامامة استعداد للفتوى في شئون الدين ... وقدرة على فهم كتاب الله ... ومعرفة بالدعوة الإسلامية : في تاريخها ، وتعاليمها ومبادئها ، وأهدافها . ومستوى الدرجة العالية من إحدى كليات الأزهر ، هو أدنى المستويات لذلك . والحاصل على ثانوية الأزهر ، أو على الإعدادية والمعاهد الأزهرية يعتبر غير مؤهل للامامة ، مهما كان نوع المسجد الذي

يؤم المصلين فيه .، ومستوى الامامة غير قابل للتوزيع . . . حسب الشهادات ،
وحسب سعة المساجد وضيقها .

.. . والقابل للتنظيم هو ، بعد وجود أدنى المستويات للامام ، وهو
الدرجة العالية من احدى كليات الأزهر .. . ورعاية المساجد الكبيرة بأكتفاء
الأنثمة وأقدرهم على أداء مهمة الدعوة .. ثم المساجد المتوسطة بمتوسطى
الكفايات .. . وهكذا .. .

وفعلا صدر قرار وزارى فى سنة ١٩٦٣ منظماً لذلك .

.. . وبهذا الشرط يبعد كثيرون ممن ينسبون الى الدعوة الاسلامية
ولا يجيدونها ، وهم عبء عليها .. ووطأتهم ليست بأقل من وطأة ادعاء
العلمانية : يتخلف الاسلام ، .. أو دعوة الماركسية اللينينية الاحادية ..
بأن الدين مخدر .

ثانياً : ان يحصل على مرتب الوظيفة للدرجة العلمية ، مهما كان نوع
المسجد . أو نوع الوقف الذى يدخل تحته المسجد .. ومن أجل ذلك يجب
الفصل تماماً بين وظيفة الامام ، والغلة التى يدرها الوقف . وفعلا صدر
القرار الوزارى الخاص بتسويات الأنثمة ، وجاءت ميزانية ٦٣ — ١٩٦٤ ..
مشتتة على جميع التسويات الأخرى للمتخلفين منهم فى الدرجات المالية فى
السنوات الماضية .

ثالثاً : يجب ان يهوى للامام مسكن خاص فى البلاد ، أو القرى التى
لا توجد فيها أماكن للسكنى . ومن أجل ذلك وضع مشروع : مساكن الأنثمة .

وهو مسكن يحتوى على ثلاث غرف وصالة كبيرة وما يحتاجه من مرفق ،
على ان يحاط بحديقة .. ويستحسن ان يكون قريباً من المسجد .

ووضعت الادارة الهندسية بوزارة الأوقاف الرسم الخاص بذلك ،
وأقطع له من متجهد ريع الأوقاف الخيرية قرابة ثلثماية وخمسين ألفاً من
الجنيئات فى بادىء الأمر . ووزع المبلغ على جملة من المحافظات ، منها :
البحيرة ، والغربية ، وأسيوط ، وأسوان ، وبنها .. الخ .

وقصد من هذا المسكن ان يحتفظ الامام بكرامته ، وأن يتردد عليه
الناس فيه لزيارته .. كما ينتقل الى مجالسهم ، ان كانت هناك حاجة
الى انتقاله .

وسيجعله محباً للاقامة لأداء واجبه . واذا نيط به الاشراف على مكتبة
المسجد ، أو الاسهام فى أداء رسالة جمعية المحافظة على القرآن الكريم

لقاء مكافأة أخرى . . . كان لديه من الوقت ما يسمح له بشغله في ذلك . .
ثم كان أكثر توفراً على المراجعة والاستمرار في الدراسة .

وما يدفعه الامام — رمزياً — في هذا المسكن . . كان لقاء الصيانة وإعادة
بباضه أو غير ذلك ، مما يتطلبه المسكن الصحي .

رابعاً : حمله على القراءة الحرة ، كى يظل على صلة بالدراسة والاطلاع .
وفعلاً وضعت مسابقة للقراءة الحرة وجعلت للنجاح فيها مكافأة بحد أقصى
خمسون جنيهاً ، على أن تكون كتب القراءة من كتب المتقدمين الأئمة :
كابن تيمية ، وابن القيم . . أو كتب المتأخرين التي لها طابع ثقافى عام ،
يفيد في فهم الحياة المعاصرة وخطوطها واتجاهاتها .

. . . وبذلك يحس الامام بوجود نفسه . وإذا أحس بوجود ذاته أدرك
رسالته في الحياة . . ويؤمئذ يؤمل فيه الخير ، ويمكن أن يسهم في جوانب
كثيرة من حياة القرية وأهداف السكان فيها . فهو موضع احترام لهم : فإذا
أضاف الى ذلك عدم حاجته اليهم ، وإطلاعه المتطور ، ووقوفه على معالم
الحياة المعاصرة . . زادت الافادة منه .

. . ذلك كله . . كى يسترد امام اليوم . . مكانة امام الأمس . .
وكى يدفع امام اليوم . . ما لصق بوظيفته من سخرية ، وتقليل من شأنها
بفعل العلمانية وأثرها على الاسلام وعلى تعاليمه . . ويعيد للوظيفة مالها من
احترام الريادة . وصدق الرائد . . في سلوكه وقدوته . . قبل قوائمه
ونصيحته . .

وهذه المشروعات مع نتائجها . . تكون اذن في جملتها اطاراً واحداً . .
هو اطار المواجهة المباشرة . . وكل مشروع في هذا الاطار . . يكون مركز
تجمع . . أو نقطة بدء في خط موحد . . يوازي الاتجاهات المعادية المتأصلة . .
والمستمرة في حركتها ضد الاسلام .
